بوجريو

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أخواتي المجاهدات، إخواني المجاهدين لن أطيل عليكم كثيرا سأتحدث عن عملية جرت في الولاية الثانية في سنة 1957 وبعض المجاهدين والمجاهدات الحاضرين معنا في هذا الملتقى يتذكرونها جيدا.

كان ساعد زغدودي المدعو ساعد اللبان، هذه العملية أثرت فيّ كثيرا، قلت كان ساعد وكان معه السيد مصطفى فيلالي .هذه العملية عملية الستارة دامت سبعة أيام استشهد فيها عدد كبير من المجاهدين في الجبال، وبعد انتهاء عملية التمشيط والرجوع إلى المكان وجدت الشيء الذي أثر فيّ كثيرا ولم أستطع نسيانه لحد اليوم.

وجدنا أما ميتة وابنها الصبي يرضع ثديها، وهذا لازال على قيد الحياة وهو رجل اليوم، وأمه استشهدت في عملية الستارة التي جرت بنواحي بني صبيح.

وهناك شهيد آخر اسمه كروم بن خباب كان كاتب سي مسعود، هذا شهيد حينما وجدناه كان إصبعه مقطوعا وبه خاتمه .أضيف، أنا كل ما أطلبه هو أن لاننسى تلك الأخوات الائي تركن بين أيدينا أمانة، كذلك لاننسى الإخوة الشهداء الذين لا زالوا أحياء في قلوبنا حتى نلتحق بهم والفضل يرجع لهؤلاء الشهداء.

تحيا الجزائر ورحم الله شهداءنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وشكرا.

السيدة بوجريو
(المداخلة الثانية)

تحية طيبة ، تحية السلام، تحية الثورة، تحية شهيدات ثورة نوفمبر الخالدة، ماذا أقول وماذا تقولين اليوم؟ بالأمس كنتن زهرات، كنتن وردات الجزائر، واليوم بعد34 سنة من استرجاع السيادة الوطنية، صارت الصغيرة منا لا تستطيع الجلوس ولا الوقوف مما عانته في جبال الجزائر الشامخة وفي السجون والمعتقلات. كيف كنتن بالأمس وماذا تقولن لي اليوم؟

أقول كلمة، نشكر من جمعنا اليوم، نشكر أبناءنا طلبة هذا المركز الذي أنشىء منذ أقل من سنتين، أي المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954. نقول لهم نموت ونترك الجزائر سليمة بين هذه الأيادي إن شاء الله.

لي كلمة وجيزة، المرأة الجزائرية رغم الاحتلال الذي دام قرابة قرن ونصف، ورغم أنها كانت طوال الاحتلال الفرنسي تعاني الظلم والاضطهاد مثلها مثل الرجل، حرمانها من التعليم وتحملها للإهانة وأي إهانة كانت امرأة الإسلام، وبنت العروبة وبنت الإسلام وبنت البرابرة، كانت إهانتها بتحويلها إلى خادمة عند الفرنسية والفرنسيات، في البيت تنظف وتغسل وتهان كرامتها، ونالت من السخرية حيث كان يناديها النصارى دائما، باسم"فاطمة". إلا أن هذه المرأة فاطمة الجزائرية العربية المسلمة حافظت دائما على كرامتها وعلى عاداتها وعلى أخلاقها وعلى تقاليدها، ولم تركع أبدا، ولم تنسلخ عن قيمها العربية الإسلامية وعن شخصيتها الجزائرية، بل كانت تعتز باسم فاطمة، ثم كانت هذه المرأة رغم أميتها ورغم جهلها، إلا أنها كانت في الصفوف الأولى من ثورة الأمير عبد القادر إلى ثورة بوعمامة إلى ثورة،وثورة،وثورات كثيرة، إلى لالا فاطمة نسومر،إلى من أنجبت الأبطال والرجال منهم صانعو الثورات، وثورة التحرير الأخيرة والمظفرة.

انتظرت هذه المرأة كثيرا، ولكن لما بدأت ثورة نوفمبر الخالدة، وقبل الثورة الخالدة كانت سواء في المدارس الفرنسية أو في مدارس جمعية العلماء المسلمين طالبة ومعلمة وتربي الأجيال، ونذكر منهن على سبيل المثال في أي مدرسة من مدارس جمعية العلماء المسلمين في أنحاء هذا الوطن الشاسع، وهن موجودات في هذه القاعة بنات جمعية العلماء المسلمين في الشرق والغرب، وعلى سبيل المثال مدرسة التربية والتعليم في وهران، مدرسة الفلاح، مدرسة الحضارة في تلمسان، ومدارس الشرق الجزائري، خرجت البطلات والثوريات، وهن هنا أمثال السيدة قراب الموجودة أمامكم، الأخت زهور ونيسي، أمينة زعنان أول امرأة سجنت في وهران وأنتم تعرفونها.

إن تاريخ المرأة طويل وطويل، ولو كتبت كل واحدة منكن لألفت مثل كتاب ألف ليلة وليلة، ولكن ألف ليلة وليلة الجزائرية الثورية كانت هذه المرأة في حزب الشعب، كانت في الحركة الوطنية في جميع هياكلها. ثم جاءت كما قلت في السابق ثورة نوفمبر الخالدة، لبت النداء، فكانت هي الأولى والسباقة، هذه المرأة احتضنت الثورة. احتضنتها نعم مثلما احتضنها الرجل، فكانت المجموعة الأولى 22.ولكن من كانت تشرف على مجموعة الـ 22 قادة الثورة الأوائل؟ امرأة كانت تطعمهم، كانت تقوم بالواجبات معهم، كانت مع زوجها، كانت في البيت، ألا نسميها الثالثة والعشرين؟ خلال إقامة الـ 22 كانت معهم، لو ماتوا تموت، لو استشهدوا، تستشهد هذه المرأة،لماذا نحرمها من التاريخ؟ لأن اسمها امرأة فقط! سميت بإمرأة، أرادها الله أن تكون امرأة،أرادتها البشرية أن تكون امرأة، وأرادها الكون أن تكون امرأة. وهكذا، حتى ثورتنا المظفرة الخالدة أرادتها أن تكون امرأة(لولية).بعد سنين، وبعد 34 سنة من عمر الاستقلال الوطني واسترجاع السيادة الوطنية، لأنه كانت لدينا دولة من قبل، لهذا نقول استرجاع السيادة الوطنية التي أخذتها منا فرنسا. بعد هذه السنين، رفع الستار، ومسح الغبار عن هذه المرأة الموجودة في هذه القاعة وخارج القاعة، فماذا تقول هذه المرأة الثائرة الآن؟ وما عساها أن تقول وأن تكتب؟ تعاقب الرؤساء، والوزراء، والحكام، ورجال السياسة، وكتاب التاريخ، وبين قوسين معشر العرب ورفقاء السلاح، وهم المجاهدون ضمن مؤتمراتهم ومنظماتهم، وتعاقب ضمن هذه السنوات، نظام سمي برجال الساسة كما يقولون هم بالحزب الواحد أو F.L.N، ونظام جديد سمي بعهد التعددية السياسية وعهد الديمقراطية بين قوسين، ويالها من ديمقراطية! ديمقراطية الدماء. وهذه المرأة(لولية) التي أعطت بالأمس من وقت دخول الإسلام إلى هذه الأرض الطبية إلى عهد الأمير عبد القادر، أعطت الكثير،وهي تمد إلى أم غالية عزيزة علينا، هذه الأم الغالية التي لم ننساها ولن ننساها أبدا حتى ولو ذهبنا نحن، فهي أم للأجيال اسمها الجزائر.

نادتها هذه الأم، أعطت الرجال العظماء، أهدت إلى الثورة الزوج، أهدت الشهيد، ترملت من أجله شابة في سن العشرين، أهدت الابن الوحيد الأول ولم تشبع، فزادتها الابن الثاني،ولم تزل تطلب، ولم تزل تطلب، فأعطتها الرابع، فأصبحت بعد ذلك خنساء الجزائر مثل أمنا التي حضرت معنا في هذا الملتقى. ولم يتحقق حلم هذه المرأة العظيمة الجزائر. لماذا لم يتحقق حلمها؟ لأنها كانت عنيدة هذه المرأة، لأنها كانت عنيدة وقوية، كانت تقول لا، ولن أترك ولو قطعة من أرض الجزائر، فقالت:"نحن هنا أيتها الأم العظيمة، نحن هنا". فكانت هذه المرأة بالجبال تحمل السلاح، هذه المرأة رغم أنها كانت امرأة، كانت تحمل السلاح، وأين؟ بين نهودها، وفي حقيبتها، فتشوه الجسد عندما تفجرت القنبلة، وأحرقت، وشوهت، وقالت: "لا، سوف أزيد، سوف أدفع"، مثل أختكم وابنكم، وهي

ليست هنا حاضرة، إنها ياسمين في سن الشباب، عمرها 16 سنة، تنفجر القنبلة، ويذهب الجسد، الجسد الجميل في السادسة عشر من عمرها، فقالت هذه الأم الجزائر، هذه المرأة العظيمة العنيدة: "أريد شيئا آخر، بقي لي شبر آخر لم يكفني، الابن، والعم، والأب، والأخ". فقالت فتاة الجزائر: "ماذا تريدين أيتها الأم؟" فقالت لها:"أنت". فسقطت شهيدة. حكم عليها بالإعدام، شوه الجسد، أحرقت النهود، وسقطت شهيدة، وسمعها العالم،وقال:"من هي هذه المرأة؟ من حكم عليها بالإعدام؟". إنها بنت الجزائر، وكان لها صدى، وكان لها صدى عميق في مجلس الأمم، تلك هي المرأة الجزائرية العظيمة.

إن هذه المرأة التي لم تترك أي أم غالية، فأعطتها كل شيء، فأعطتها الشباب، وأعطتها الأناقة، وأعطتها كل ما تملك، فكيف نقول؟ هل نحييها من جديد؟ من يحييها هم أبناء الجزائر، هم الجيل القادم، إنني رأيت أننا، نحيي ونكرم بنات نوفمبر بعد 34 سنة. هذه كلمة قصيرة من أختكم المجاهدة، وقد كانت من أجلكن، وفي خاطركن.

بالنسبة للمرأة في الولاية الخامسة، بعدما التحقت بصفوف جيش التحرير مثلها مثل أخواتها في جميع مناطق الوطن، لأن ما وقع في الولاية الخامسة وقع في الولاية السادسة، رغم أن الولاية السادسة صحراء قاحلة، كانت ترفع القلل، كانت تعجن، كانت تطبخ، كانت هي الاتصال، لأن جهاد المدن وجهاد البادية وجهاد الصحراء يختلف لكن شيئا واحدا كان يجمعنا، هو الجهاد.

في الولاية الخامسة، بعدما التحقت البنات بالجبال، واستشهدت منهن من استشهدت، والقائمة طويلة، وقائمة الشهيدات في الجزائر قائمة طويلة جدا. جاء أمر من القيادة آنذاك، وكان آنذاك المرحوم هواري بومدين رحمه الله، لأن جنود جيش التحرير وجبهة التحرير خافوا على المرأة الجزائرية التي شوه جسدها واغتصبت من طرف الاستعمار واستشهدت، فأرادوا المحافظة عليها، ذهبن ودخلن إلى قاعدة العربي بن مهيدي، منهن المجروحات والمعطوبات مثلما كن كذلك في دشرة المجاهد بالشرق الجزائري، قامت بأعمال، فتحت مراكز في قاعدة العربي بن مهيدي للتدريب والتدريس. لقد كانت هذه المرأة الجزائرية المجاهدة الجندية تقوم بالتدريس، وكان هناك ثلاثة مراكز في المغرب، مركز في وجدة، ومركز في الدار البيضاء، ومركز في الرباط، فيه أبناء الشهداء، شهداء الأم والأب، من سنتين إلى 14 سنة، أيتام.

كن مجاهدات، شابات، أحتضن الأيتام وربينهم، وغسلن لهم، وعلمنهم، ودرسن لهم، هذا كله كان في المراكز. كذلك كن في اتصال مع الشبكة السرية للمخابرات مع سي عبد الحفيظ بوصوف رحمه الله. ونحن شاهدنا بعض الوثائق التي بحوزتنا، لقد اختاروا نساء لهن مميزات خاصة، وأرسلن رغم أنهم قالوا لهن بأنهن سيعدن إلى الجبال. إذ قال لهن سي بومدين وسي هتمة رحمهما الله

بأنهم يحتاجون إليهن لشيء آخر. فأرسلن كمخبرات، وكان مسؤولا عليهن في ذلك الوقت المجاهد رحمه الله وكنا نسميه الحاج باريغو الذي كان يقوم ويسهر على تدريبهم.

لقد أدخلوا بعضهن إلى المدارس في المغرب، وهذا للإيتاء بالمعلومات، من أين، من عند الفرنسيين الموجودين في مدارس المغرب بالرباط والدار البيضاء ووجدة. وتأخذ الأخريات الطائرة، ومنهن فضيلة التي كانت في الناحية الثامنة واسمها الحقيقي بريكسي خديجة، وقد كانت شقراء، ولها قصة، فعندما ذهبت إلى الناحية الثامنة التي كانت تنتمي إلى المنطقة الرابعة، وأشير هنا أن الصحراويات سمروات، وكانت فضيلة شقراء وجميلة، قال لها سي لطفي:"أنت تبيعنا وتقضي علينا". وهذه نكتة.

إذن، أرسلت فضيلة إلى الدار البيضاء للتجسس، لأن الدار البيضاء كان يوجد بها فرنسيون وأمريكان وأجانب في المغرب، وكانت تتجسس على الشواطىء وتدخل في صفوفهم مع زوجها، وتركب الطائرة في المساء، أو تكون في الاتصال مع بوصوف رحمه الله.

كما كان باختصار، رجل عظيم ومجاهد ونعترف له بحب الوطن والوطنية، وهو الدكتور الحاج محمد هدام في وجدة، الذي خصص عيادته للمجاهدين وللمهاجرين القادمين من الحدود الغربية، وقد أعطاهم عيادته وكانت فيها ممرضات منهن: زوجة الشهيد لطفي رحمه الله، وفاطمة نشيش المدعوة رشيدة، وحفيظة، وعزيزة، وفيهن من هن حاضرات وغائبات مهمتهن التكوين والتدريب في تلك الدار، ومنهم كذلك الدكتور زيزة والدكتور بركات زوج السيدة أنيسة بركات، وهم الذين كانوا يقومون بالتدريب والعلاج، ويخرجون للحدود إلى حد بوعرفة لمعالجة المرضى والعودة، والحاج هدام عبد السلام ما زال لحد الآن مقيما، وكان المجاهدون يعالجون الفقراء المغاربة مجانا.

كما أن بعض المجاهدات كان لهن جوازات سفر، وهناك وثائق قدمت للمركز تشهد على ذلك، وهذا للذهاب إلى إسبانيا مع مجاهدين للتجسس، كما كانوا يشترون الأسلحة ويأتون بها إلى الجزائر، وقد تعلمن اللغة الإسبانية، وقد كان يوجد أيضا بمنطقة الغرب الجزائري على الحدود المغربية مركز في قاعدة العربي بن مهيدي كما كانت تسمى سابقا، وكان هذا المركز الخاص يسمى"دار الصابون"، فما هو دور"دار الصابون؟" نساء مجندات مهاجرات بدويات، ماذا يفعلن؟ كن هناك يخطن الزي العسكري للجنود، ويغسلن البدلات العسكرية للجنود والكتائب كل يوم، مما أدى إلى إصابة بعضهن بأمراض جلدية ما زالت تعاني منها إلى غاية اليوم.

ولا ننسى كذلك، بأن المجاهدات المثقفات المتعلمات اللواتي كن مع جيش التحرير الوطني ولهن شهادات، أنشأن مدارس لتعليم المرأة المهاجرة الموجودة في الحدود، ومنهن من أصبحن محاميات وأستاذات.

هذا باختصار لمحة قصيرة، لأنه لو تحكي كل واحدة منكن ستؤلف مجلدات، ولكن لمن أحكي؟ لمن أحكي؟.

ما أطلبه في المستقبل، وما نطلبه من هذا الملتقى الأول بعدما بلغ الشيب محيانا، وعجزنا، نطلب الكرامة وحقنا في التاريخ.

والسلام عليكم